الوقف والابتداء بين النظرية والتطبيق

جمعه ورتبه

(أبو عبد العزيز)

طاهر خالد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجا ، قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا ، ماكثين فيه أبدا .

الحمد لله الذى أسبغ علينا نعمه، وأفاض لدينا مننه، وأنزل إلينا كتابه الذى فصل آياته فأحكمه وأتقنه، والذى اصطفى من عباده حملة كتابه، وجعلهم أهله وخاصته، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وأصحابه الذين نالوا مودته.

أما بعد،

فإن مجال الوقف والابتداء مجال خصب لإعمال الفكر الحكيم والعقل الراشد الرزين، شريطة أن يتجمع لدينا الضوابط العلمية والشرعية الكافية حتى يتسنى لنا ضبط الأوقاف حسب الدلائل الشرعية المطلوبة، ومع ذلك يبقى ينبوعا ثَرًّا لا ينضب ومورداً سلسلا لا يكسد، وقد جاء فى التقرير العلمى لمصحف المدينة المنورة: "وقد صار هذا الشأن علما جليلا صنفت فيه المصنفات وحررت مسائله وغوامضه إلا أنه مع ذلك يعد مجالا واسعا لإعمال الفكر والنظر لأنه ينبنى على الاجتهاد فى فهم معانى الآيات القرآنية واستكشاف مراميها وتجلية غوامضها" . إذن لا عجب إذا اختلف علماء الوقف، وهو اختلاف تنوع لا تضاد، فى تحديد نوع الوقوف من حيث التمام أو الكفاية وغيرهما . .

ولما كان الكتاب العزيز تبصرة لأولى الألباب، وأودعه الله من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أجل الكتب قدرا، وأغزرها علما، وأعذبها نظما، وأبلغها فى الخطاب، قرآنا عربيا غير ذى عوج لا شبهة فيه ولا ارتياب - كان لزاما على حامله وقارئه أن يعلم

الوقف والابتداء؛ فبه تتبين معانى الآيات ، ويؤمن من الوقوع فى المشكلات ، و هو كتاب منتظم الآيات ، متعاضد الكلمات ، لا نفور فيه ولا تعارض ، ولا تضاد فيه ولا تناقض ، صدق كلها أخباره ، عدل كلها أحكامه ، ومن ثم كان باب الوقف والابتداء بابا مهما جداً يجب على قارئ القرآن الكريم أن يهتم به ، إذ هو دليل على فقهه وبصيرته.

والهدف من وراء ذلك كله هو عدم الإخلال بنظم القرآن، وبما اشتمل عليه من معان.

من هذا المنطلق أردت أن أقرأ فى هذا الفن لأرفع الجهل عن نفسى ، وأقدم بعض شذوره لمن أراده ؛ لنعلم أثره وضرورة الوقوف عليه ، وقد قدمت إطلالة مختصرة فى بعض جوانبه فيها غنية المبتدى ، ولا يحرم منها المغتدى ، وما أقدمه من شذرات ليس من تلقاء نفسى ، وإنما هو مأخوذ من أهل فنه، وقد أهملت ذكر بعض كتبهم ؛ لأن هذا المختصر لا يحتمله ، ومن الأمور التى تعرضت له هذه الإطلالة :

أولا : أدلة الوقف .

ثانيا: فوائد الوقف.

ثالثا: معانى الوقف.

رابعا: أنواع الوقف

وفيه:

- الوقف الاضطرارى
- الوقف الاختبارى
- الوقف الانتظارى
- الوقف التعريفى

- الوقف الاختيارى

خامسا : أقسام الوقف الاختيارى

وفيه :

- الوقف التام و تطبيقاته.
- الوقف الكافى وتطبيقاته.
- الوقف الحسن و تطبيقاته.
- الوقف القبيح و تطبيقاته.

سادسا : مقدار الوقف.

سابعا: مراتب الوقف.

ثامنا: تنبيهات مهمة:

- التنبيه الأول مذاهب العلماء فى الوقوف على رأس الآية .
- التنبيه الثانى :حكم الفصل بين المتلازمين
- التنبيه الثالث: مراعاة المعنى عند الوقف وعدم التعسف.

تاسعا : العلماء الذين أفردوه بالتصنيف.

عاشرا: العلوم التى يحتاجها الوقف.

حادى عشر : شروط من يقوم بتحديد الوقف.

ثانى عشر: وقفات متأنية مع آيات قرآنية.

ثالث عشر: قاعدة فى "الذى" و"الذين" فى القرآن

رابع عشر : فروق لغوية.

اللهم تقبل هذا العمل بقبول حسن وأنبته نباتا حسنا ، وانفع به جامعه وقارئه ومن أعان على نشره ، وبارك فيه إنك إن باركت فيه نفع ،وأصلح قلوبنا وأعمالنا ، واجعل الجنه دارنا .

وفى الختام لا أملك إلا أن أتمثل بما قاله الشاطبى – رحمه الله -:

وظن به خيرا و سامح نسيجه بالاغضاء و الحسنى وإن كان هلهلا
وسلم لإحدى الحسنيين إصابة والاخرى اجتهاد رام صوبا فأمحلا
و إن كان خرق فادركه بفضلة من الحلم وليصلحه من جاد مقولا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه:

(أبوعبد العزيز)

طاهرخالد

تم الانتهاء منه فى ١٥ من شهر شعبان عام ١٤٣٢هـ

تاريخ: (١٤٣٢/٨/١٥هـ)

بريد إلكترونى:
t_khaled22000@hotmail.com

أولا: أدلة الوقف

١– عن على فى قوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] قال: "الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"(١).

٢– حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِى أُنَيْسَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم – فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا، وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا، وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِى أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا . كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالاً يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِى مَا آمِرُهُ وَلاَ زَاجِرُهُ وَلاَ مَا يَنْبَغِى أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ.(٢).

ا– قال النحاس: فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن.

ب – وقول ابن عمر: "لقد عشنا برهة من دهرنا" يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة على تعلم ضرورة تعلم الوقوف.

وقد عارض ذلك الشيخ ملا القارى فى شرحه على الجزرية بعد أن ذكره بقوله: (ولا يخفى أن قوله: ((وما ينبغى أن يوقف عنده منها)) لا يبعد أن يراد به الآيات المتشابهات فى معناها، فليس فى الحديث نص على الوقف المصطلح عليه) .(٣)

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى (٢٢١/١) .

(٢) السنن الكبرى للبيهقى ج٣/ ١٢٠ ورواه الحاكم وقال الذهبى :حديث صحيح على شرط الشيخين. والدقل هو ردىء التمر ويابسه

(٣) شرح المقدمة الجزرية (المنح الفكرية على متن الجزرية) صـ ٢٧٠ .

وما افترضه الشيخ ملا القارى فى شرحه على الجزرية هو محض افتراض، لا يمنع كلامه هذا من الاستدلال بقول ابن عمرعلى مراعاة الوقوف كما ذهب إليه أعلام هذا الفن.

٣- وفى حديث الخطيب الذى خطب بين يدى النبى - صلى الله عليه وسلم - قائلاً: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما. ثم وقف على "يعصهما" ثم قال فقد غوى. هنا قال له النبى -صلى الله عليه وسلم -: "بئس الخطيب أنت"(٤).

ففى الحديث دليل قاطع على مراعاة الوقوف حتى لا تلتبس المعانى

وفيه أيضا دليل واضح على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ويدل على المراد منه، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما ذم الخطيب لما قطع على ما يقبح لأنه جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ولم يفصل بين ذلك أو يصل الكلام إلى آخره، فيقول: ومن يعصهما فقد غوى. فإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً فى الكلام الجارى بين المخلوقين فهو فى كلام الله أشد كراهة وقبحاً وتجنبه أولى وأحق.

٤- ومر رجل بأبى بكر - رضى الله تعالى عنه - ومعه ثوب فقال أتبيع الثوب فقال: "لا عافاك الله " فقال أبو بكر - رضى الله تعالى عنه - لقد علمتم لو كنتم تعلمون قل: "لا وعافاك الله". (٥) فأنكر عليه لفظه ولم يسأله عن نيته.

٥- قال ابن الجزرى فى النشر": وصح - بل تواتر - عندنا تعلمُه والاعتناءُ به من السلف الصالح كأبى جعفرٍ يزيدَ بنِ القعقاع أحدِ أعيان التابعين وصاحب الإمام نافع وأبى عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الأئمة وكلامهم فى ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة فى

---

(٤) رواه مسلم.

(٥) البيان والتبيين الجاحظ ١/ ١٤٢ وانظر العقد الفريد باب فى سوء الأدب ومجمع الأمثال عنوان ومن كلام أبى بكر الصديق

الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز ألا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء"(٦) .

٦- وقال ابن الأنبارى:"من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه إذ لا يتأتى لأحد معرفة معانى القرآن إلاَّ بمعرفة الفواصل فهذا أدل دليل على وجوب تعلمه وتعليمه" .(٧)

---

(٦) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى باب الوقوف والابتداء (٢٥٤/١) .

(٧) منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا للأشمونى ١٣/١ .

ثانيا: فوائد معرفة علم الوقف

١- الوقف حلية التلاوة وزينة القارئ

قال الإمام الهذلى فى كامله : "الوقف حلية التلاوة ، وزينة القارئ ، وبلاغُ التالى ، وفهمٌ المستمع ، وفخرُ العالم ، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين ، والنقيضين المتنافيين ، والحكمين المتغايرين" .

٢- الجاهل بالوقف جاهل بمعانى القرآن

وقال أبو حاتم: "من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن" .(٨)

٣- الوقف تستنبط منه الأدلة الشرعية

وقال النكزاوى: "باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لأنه لا يتأتى لأحد معرفةُ معانى القرآن ولا استنباطُ الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل" .(٩)

٤- الوقف راحة القارئ وبلاغ التالى

وفى النشر لابن الجزرى قال:" لما لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة أو القصة فى نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيارُ وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاءُ ابتداءٍ بعده، وتحتم ألا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الأئمة على تعلمه

---

(٨) لطائف الإشارات ٢٤٩/١ .

(٩) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١/ ٢٢١ .

ومعرفته. وفى كلام عليٍّ دليل على وجوب ذلك وفى كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة.(١٠)

صح عن الشعبى أنه قال: إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] أخرجه ابن أبى حاتم ا.هـ" (١١)

ثم إن الوقف من الأمور المهمة التى يجب على القارئ معرفتُها ويتأكد عليه الاعتناءُ بها أتم اعتناءٍ لما يترتب على معرفته من الفوائد التى تؤدى إلى عدم الخطأ فى لفظ القرآن وفهم معانيه.

٥- معرفة الوقف تظهر مذهب أهل السنة من مذهب غيرهم

إن معرفة الوقف تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة كما لو وقف على قوله ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ فالوقف على ﴿يختار﴾ هو مذهب أهل السنة لنفى اختيار الخلق لاختيار الحق فليس لأحد أن يختار بل الخيرة لله تعالى إذ أهل السنة ينفون أن يكون اختيار الحق تعالى مبنيا على اختيار الخلق فليس لأحد أن يختار بل الخيرة لله تعالى.

قال القرطبى فى تفسير هذه الآية ما ملخصه : قوله ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الخيرة﴾ أى : ليس يرسل من اختاروه هم

وقيل : يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ فى موضع نصب بـ ﴿يختار﴾ ، ويكون المعنى ، ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة.

---

(١٠) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (٢٥٤/١) بتصرف.

(١١) . .السابق (٢٥٤/١).

والصحيح الأول أى كونها نافية لإطباقهم الوقف على قوله ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ ، و ﴿ مَا ﴾ نفى عام لجميع الأشياء، أن يكون للعبد فيها شىء سوى اكتسابه بقدرة الله – عز وجل –

وقد اختار ابن جرير أن ﴿ مَا ﴾ هاهنا بمعنى "الذى"، تقديره: ويختار الذى لهم فيه خيرة. وقد احتج بهذا المسلك طائفة المعتزلة على وجوب مراعاة الأصلح. والصحيح أنها نافية، كما نقله ابن أبى حاتم، عن ابن عباس وغيره أيضا، فإن المقام فى بيان انفراده تعالى بالخلق والتقدير والاختيار، وأنه لا نظير له فى ذلك؛ ولهذا قال: ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أى: من الأصنام والأنداد، التى لا تخلق ولا تختار شيئًا .

وقال ابن كثير فى قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ يخبر تعالى أنه المنفرد بالخلق والاختيار، وأنه ليس له فى ذلك منازع ولا معقب فقال: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ أى: ما يشاء، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه.

وقوله: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ نفى على أصح القولين، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

قال البغوى فى تفسيره:(نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا: ﴿ لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ ، يعنى: الوليد بن المغيرة، أو عروة بن مسعود الثقفى، أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم. وقوله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ قيل : ﴿ مَا ﴾ للإثبات، معناه: ويختار الله ما كان لهم الخيرة، أى: يختار ما هو الأصلح والخير. وقيل: هو للنفى أى: ليس إليهم الاختيار ، وليس لهم أن يختاروا على الله، كما قال تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة ﴾ [الأحزاب

٣٦]، ﴿ والخيرة ﴾ : اسم من الاختيار يقام مقام المصدر، وهى اسم للمختار أيضا كما يقال: محمد خيرة الله من خلقه. ثم نزه نفسه فقال : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ا.هـ

٦- الوقف يؤمن به اللبس.

ا- ففى حديث الخطيب الذى خطب بين يدى النبى - صلى الله عليه وسلم - قائلاً: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما . ثم وقف على "يعصهما" ثم قال فقد غوى. هنا قال له النبى -صلى الله عليه وسلم -: "بئس الخطيب أنت" رواه مسلم .

ففى الخبر دليل واضح على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ويدل على المراد منه، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح لأنه جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ولم يفصل بين ذلك أو يصل الكلام إلى آخره، فيقول: ومن يعصهما فقد غوى. فإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً فى الكلام الجارى بين المخلوقين فهو فى كلام الله أشد كراهة وقبحاً وتجنبه أولى وأحق.

ب- ورُوى أن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - كان إذا دخل شهر رمضان قام أول ليلة منه خلف الإمام يريد أن يشهد افتتاح القرآن ، فإذا ختم أتاه أيضاً ليشهد ختمه فقرأ الإمام قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾ ثم توقف عن القراءة وركع فعابه عمر وقال: قطعت قبل تمام القصة إذ كان ينبغى عليه أن يكمل الآية التى بعدها إذ فيها رد القرآن على دعواهم هذه وهو قوله سبحانه: ﴿ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ .

ج- و عَنْ أُبَىّ بْنِ كَعْب قَالَ قَالَ النَّبِىُّ - صلى الله عليه وسلم - « يَا أُبَىُّ إِنِّى أُقْرِئْتُ الْقُرْآنَ فَقِيلَ لِى عَلَى حَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِى مَعِى قُلْ عَلَى حَرْفَيْنِ. قُلْتُ عَلَى

حَرْفَيْنِ. فَقِيلَ لِى عَلَى حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِى مَعِى قُلْ عَلَى ثَلاَثَةٍ. قُلْتُ عَلَى ثَلاَثَةٍ. حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ مِنْهَا إِلاَّ شَافٍ كَافٍ إِنْ قُلْتَ سَمِيعًا عَلِيمًا عَزِيزًا حَكِيمًا مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ» .(١٢)

- قال أبو عمرو الدانى: "هذا تعليم التمام من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن جبريل عليه السلام، إذ ظاهره دالّ على أنه ينبغى أن تقطع الآية التى فيها ذكر النار والعقاب وتفصل مما بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب، والأمر كذلك أيضاً إذا كانت الآية فيها ذكر الجنة والنار بأن يفصل الموضع الأول عن الثانى" .
- قال السخاوى معقباً: لأن القارئ إذا وصل غيّر المعنى، فإذا قال: ﴿ تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين ﴾ غيّر المعنى وصير الجنة عقبى الكافرين" .(١٣)

ومن ذلك نحو: ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [البقرة ٨١] لا توصل بقوله: ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ [البقرة ٨٢]. وكذا قوله: ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ [غافر ٦] لا توصل بقوله: ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ [غافر ٧]. وكذا: ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته ﴾ لا يجوز أن يوصل بقوله ﴿ والظالمون ﴾ من قوله: ﴿ والظالمون مالهم من ولى ولا نصير ﴾ [الشورى ٨].

- "حكى الزمخشرى فى كشافه القديم عن أبى حاتم السجستانى فى قوله: ﴿ مستهزئون الله يستهزئ بهم ﴾ [البقرة ١٤،١٥] قال: ليس ﴿ مستهزئون ﴾ بوقف صالح لا أحب استئناف ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ ولا استئناف ﴿ ومكر

---

(١٢) سنن أبى داود١/٥٥٠ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف قال الشيخ الألبانى : صحيح.

(١٣) جمال القراء – (٢/٥٥٠). وانظر المعنى القرآنى فى ضوء اختلاف القراءات (١/٨٢).

الله والله خير الماكرين﴾ [آل عمران ٥٤] حتى أصله بما قبله قال: وإنما لم يستحب ذلك لأنه إنما جاز إسناد الاستهزاء والمكر إلى الله تعالى على معنى الجزاء عليهما وذلك على سبيل المزاوجة فإذا استأنفت وقطعت الثانى من الأول أوهم أنك تسنده إلى الله مطلقا والحكم فى صفاته سبحانه أن تصان عن الوهم". (١٤)

٧- الوقف يظهر إعجاز القرآن

قال الصفاقسى مبيناً أهمية معرفة الوقف والابتداء:

"ومعرفة الوقف والابتداء متأكد غاية التأكيد، إذ لا يتبين معنى كلام الله، ويتم على أكمل وجه إلا بذلك، فربما قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى، فلا يفهم هو ما يقرأ ومن يسمعه كذلك، ويفوت بسبب ذلك ما لأجله يقرأ كتاب الله تعالى، ولا يظهر مع ذلك وجه الإعجاز، بل ربما يُفهم من ذلك غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم، ولهذا اعتنى بعلمه وتعليمه، والعمل به المتقدمون والمتأخرون، وألفوا فيه من الدواوين المطولة والمتوسطة والمختصرة، ما لا يُعد كثرة، ومن لا يلتفت لهذا، ويقف أين شاء، فقد خرق الإجماع، وحاد عن إتقان القراءة وتمام التجويد. ا.هـ(١٥)

وهو يؤكد أهمية الوقف والابتداء وارتباطهما بالتفسير.

٨- الوقف مرتبط بالتفسير

قال السخاوى فى تأكيد ذلك أيضاً:

---

(١٤) البرهان فى علوم القرآن (٣٤٧/١).

(١٥) تنبيه الغافلين للصفاقسى (ص ١٢٨).

"فى معرفة الوقف والابتداء الذى دونه العلماء تبيين معانى القرآن العظيم، وتعريفُ مقاصده، وإظهارُ فوائده، وبه يتهيأ الغوص على درره وفرائده ٠٠ وقد اختار العلماء، وأئمة القراء تبيين معانى كلام الله تعالى وجعلوا الوقف منبهاً على المعنى، وبذلك تلذ التلاوة، ويحصل الفهم والدراية، ويتضح منهاج الهداية."(١٦)

---

(١٦) جمال القراء (٥٥٣/٢) وانظر: المعنى القرآنى فى ضوء اختلاف القراءات.

ثالثا : معانى الوقف والابتداء

الوقف: لغة الكف والحبس.

اصطلاحا: هو قطع الصوت عند آخر الكلمة زمنا ما ليتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

والابتداء: هو الشروع فى الكلام بعد قطع أو وقف أو هو الشروع فى القراءة سواء كان بعد قَطْعٍ وانْصِرافٍ عنها أو بعد وقف.

الوقف يطلق على معنيين :

أحدهما: القطع الذى يسكت القارئ عنده.

ثانيهما: المواضع التى نص عليها القراء فكل موضع منها يسمى وقفا وإن لم يقف القارئ عنده، ومعنى هذا وقف أى: موضع يوقف عنده وليس المراد إن كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده بل المراد أنه يصلح عنده ذلك إن كان فى نفس القارئ طول.

ولو كان فى وسع أحدنا أن يقرأ القرآن كله فى نفس واحد ساغ له ذلك، والقارئ كالمسافر والمقاطع التى ينتهى إليها القارئ كالمنازل التى ينزلها المسافر وهى مختلفة بالتام والحسن وغيرهما مما يأتى كاختلاف المنازل فى الخصب ووجود الماء والكلأ وما يتظلل به من شجر ونحوه، والناس مختلفون فى الوقف فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس ومنهم من جعله على رءوس الآى.

الأعدل أنه قد يكون فى أواسط الآى وإن كان الأغلب فى أواخرها وليس آخر كل آية وقفا بل المعانى معتبرة والأنفاس تابعة لها، والقارئ إذا بلغ الوقف وفى نفسه طول يبلغ الوقف الذى يليه، فله مجاوزته إلى ما يليه فما بعده فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك فلا يجاوزه كالمسافر إذا

لقى منزلا خصبا ظليلا كثير الماء والكلأ، وعلم أنه إن جاوزه لا يبلغ المنزل الثانى واحتاج إلى النزول فى مفازة لا شىء فيها من ذلك فالأوفق له أن لا يجاوزه، فإن عرض له أى للقارئ عجز بعطاس أو قطع نفس أو نحوه عند موضع يكره الوقف عليه عاد من أول الكلام ليكون الكلام متصلا بعضه ببعض ولئلا يكون الابتداء بما بعده موهما للوقوع فى محظور كقوله تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ فإن ابتدأ بقوله: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ فقد وقع فى المحظور وكان مسيئًا إن عرف معناه.

وقال ابن الأنبارى: لا إثم عليه لأن نيته الحكاية عمن قاله وهو غير معتقد له ولا خلاف أنه لا يحكم بكفره من غير تعمد واعتقاد لظاهره.(١٧)

ويُسن للقارئ أن يتعلم الوقوف وأن يقف على أواخر الآى إلا ما كان شديد التعلق بما بعده كقوله تعالى: ﴿ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾ [الحجر ١٤] التى بعدها: ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا﴾، وقوله: ﴿لأغوينهم أجمعين﴾ [الحجر ٣٩] التى بعدها: ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ [الحجر ٤٠] لأن اللام فى الأول واللام فى الثانى متعلقان بالآية قبلهما.

---

(١٧) انظر: "المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء" للشيخ زكريا الأنصارى. بتصرف يسير.

رابعا : أنواع الوقف

(١) اضطرارى (٢) اختبارى (٣) انتظارى (٤) تعريفى (٥) اختيارى

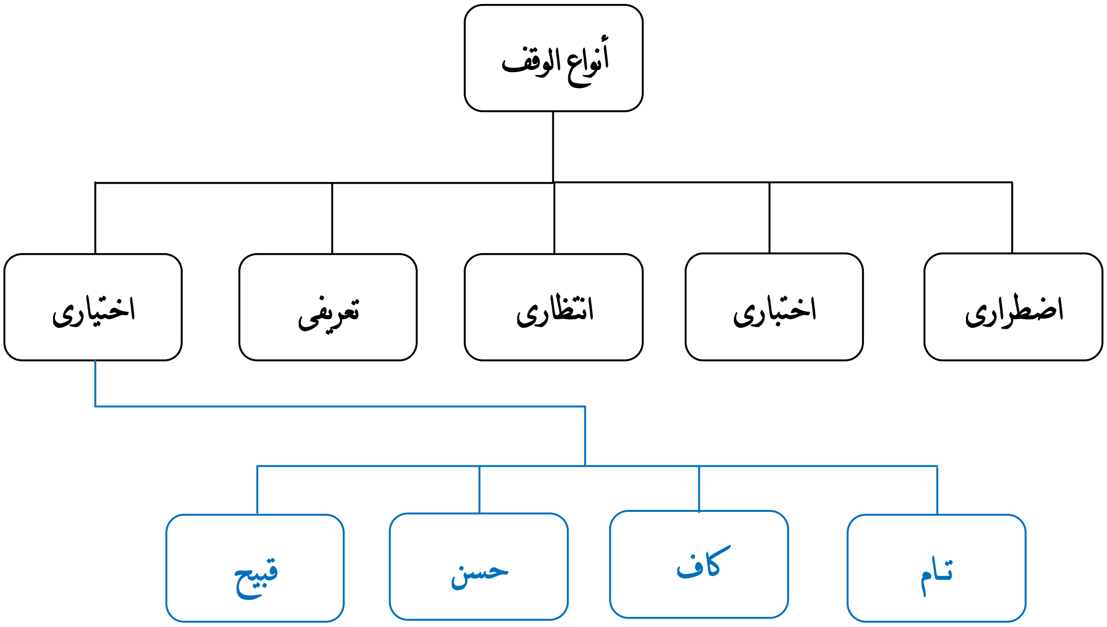
أنواع الوقف
اضطرارى
اختبارى
انتظارى
تعريفى
اختيارى
تـام
كاف
حسن
قبيح

بدايةً يجب التفرقة بين ثلاثة مصطلحات:

(أ) القَطْعُ: هو السكوت فى نهاية القراءة بقصد الانتهاء من القراءة والانتقال إلى حالةٍ أخرى، وهذا لا يكون إلا فى نهاية آية، ولكن لأبدَّ من القطع على معنى صحيح غير منقوص.

مثال: لا يصح القطع على نهاية الآية: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون ٤].

(ب) السَّكْتُ: هو قطع الصوت على حرفٍ ساكن بمقدار حركتين من غير تنفس، مع نِيَّةِ وصل القراءة فى الحال، وذلك سواء كان سكونه مَيِّتاً (أى السكون الذى لا صوت له) كما فى قوله تعالى: ﴿ . . . عِوَجَاً . قِيَمَاً . . . ﴾ [سورة الكهف: الآية ١،٢] أو كان سكونه حَيَّاً (أى السكون الذى يكون له حرف مُحَقّق) كما فى قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ [القيامة ٢٧].

(ج) الوَقْفُ: هو قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يسيراً؛ ليتنفس فيه القارئ، مع نِيَّةِ استئناف القراءة. ويكون الوقوف إما على رءوس الآيات، أو فى أثنائها . والوقوف على رءوس الآيات سُنَّةٌ.

أنواع الوقف :

(١) اضطراري: هو الذى تدفع إليه ضَرُورَةٌ مُلْجِئَةٌ؛ كضيق نَفَس أو سُعَال أو عُطَاس. وهنا يجب أن يُبْدَأَ بالكلمة التى وُقِفَ عليها إِنِ استقام المعنى، وإلا بُدِئَ بالتى قبلها .

(٢) اختباري: هو الذى يُطْلَبُ من القارِئ عند الامتحان أو التَّعَلُّم؛ لمعرفة كيفية الوقوف على نهاية الكلمات عند الاضطرار لذلك.

(٣) انتظاري: وهو الوقف على كلمات الخلاف لقصد استيفاء ما فيها من أوجه القراءات.

(٤) تعريفي: وهو ما تركب من الاضطرارى والاختبارى؛ كأن يقف لتعليم قارئ أو لإجابة ممتحن أو لإعلام غيره بكيفية الوقف.

(٥) اختياري: وهو الذى يقصده القارئ بمَحْضِ إرادته. وهذا النوع هو الذى تتعلق به الأحكام.

- عند الوقف ينبغي مراعاة الآتي:

(١) تحديدُ مكان الوقوف للتنفس.

(٢) تحديد مكان ابتداء صحيح بعد التوقف.

(٣) ألاَّ يكون الوقف أو الابتداء مما يُخِلُّ بالمعنى أو الفَهْم.

خامسا: أقسام الوقف الاختيارى

قال الإمام أبو عمرو الدانى : ينقسم الوقف عند أكثر القراء إلى أربعة أقسام:

"تام وكاف وحسن وقبيح "

قال ابن الجزرى

(٧٣) وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لاَبُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
(٧٤) وَالْابْتِدَاءِ وَهْىَ تُقْسَمُ إِذَنْ ثَلاَثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ
(٧٥) وَهْىَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَّمْ يُوجَدِ تَعَلُقَ أَوْ كَانَ مَعْنَى فَأَبْتَدى
(٧٦) فَالتَّامُ فَالْكَافِى وَلَفْظاً فَامْنَعَنْ إِلاَّ رُؤُسَ الْآىِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ
(٧٧) وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ الوَقْفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ
(٧٨) وَلَيسَ فِى الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ وَلاَ حَرَامٌ غَيْرَ مَالَهُ سَبَبْ

- **تنبيهات مهمة**

أ– التعلق نوعان:

١– لفظى: وهو التعلق من ناحية الإعراب كأن سيكون معطوفا أو صفة.

٢– معنوى: وهو تعلق المتأخر بالمتقدم من حيث المعنى لا الأعراب كحكاية حال المؤمنين.

ب – التعلق اللفظى أعم من التعلق المعنوى إذ يلزم من وجوده وجود ه وليس العكس.

ج – (صلى) و(قلى) من علامات الوقف، و(صلى) منحوتة من جملة: (الوصل أولى) و(قلى) منحوتة من جملة: (الوقف أولى) . وشاع على الألسنة نطقها بالياء بدلا من الألف المقصورة، والصواب أن تنطق بالألف المقصورة.

د– الاستئناف لغة هو : الابتداء ، تقول: ستأنفت الأمر ؛ إذا ابتدأته.

وينقسم عند النحاة إلى قسمين:

١– الاستئناف النحوي وهو: قطع إحدى الجملتين من الأخرى أي: ابتداؤك جملة لا تكون في سياق ما سبقها من حيث الإعراب مثل قوله تعالى : ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٨)﴾ [الصافات]، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ . [يونس ٦٥]

أوعدم عطف ما بعد الحرف على ما قبله إن وُجِدَ حرف العطف، مثل قوله تعالى :

﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ . [الحج ٥]

٢– الاستئناف البياني وهو: ما وقع جواباً لسؤال مقدر معنًى مثل قوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (٣٧) ﴾ [النور] في قراءة من فتح الباء في ﴿يسبح﴾ .

هـ– واو الاستئناف:

معناه الابتداء مثل قولهم خرجت وزيد جالس ، وكل واو توردها في أول كلامك فهي واو استئناف وإن شئت قلت ابتداء .

١- الوقف التّام:

التّام: هو الوقف على كلام تام فى ذاته ولم يتعلق بما بعده مطلقًا: لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى وسمى بذلك لتمام الكلام به وانقطاع ما بعده عنه ، ويرمز له فى المصحف بالرمز (قلى)غالبا وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول :الوقف اللازم : هو الذى يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لو وصل بما بعده لأوهم وصله معنىً غير المعنى المراد ويسمى بالتّام المقيد .

أمثلتُهُ:

قول تعالى: ﴿ فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾ فالوقف على "قولهم" لازم؛ لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن جملة: ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من كلام الكافرين وهو ليس كذلك.

ومثل: الوقوف على كلمة ﴿ يحزنون ﴾ فى قوله تعالى:

﴿ . .ولَا خَوْفٌ عَلَيْهِم ولا هُمْ يَحْزَنُون.الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا . . ﴾ [البقرة ٢٧٤،٢٧٥]. .

- حكمُهُ:

يلزم الوقف عليه ويلزم الابتداء بما بعده ، وعلامتُهُ: وضع ميم أفقية هكذا "مـ"

القسم الثانى :الوقف التّام المطلق : وهو الذى يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده، وعلامته (قلى)

- حكمه:

وحُكْمُ الوقف التّام المطلق: أَنَّه يَحْسُن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ويكون فى حالاتٍ معينة مثل:

أ- رؤوس الآيات:

وذلك نحو الوقوف على كلمة ﴿المفلحون﴾ فى قوله تعالى:

﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون (٥) إِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوا . . . ﴾ [البقرة: الآية ٥،٦].

﴿مالك يوم الدين﴾ .

ب- وقد يوجد فى أثنائها:

كقوله: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ ، هنا التمام لأنه انقضى كلام بلقيس على تفسير ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ، على أنه من كلام الله . وكذلك: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى﴾ هنا التمام؛ لأنه انقضى كلام الظالم أُبى بن خلف ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ .

جـ- وقد يوجد بعدها بكلمة:

كقوله: ﴿مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ﴾ هنا التمام لأنه معطوف على المعنى أى بالصبح وبالليل.

ومثله: ﴿يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفاً﴾ رأس الآية ﴿يتكئون﴾ و﴿زخرفا﴾ هو التمام لأنه معطوف على ما قبله.

د- آخر كل قصة وما قبل أولها .

هـ- آخر كل سورة.

و- الفصل بين آيتى عذاب بآية رحمة:

وذلك نحو الوقوف على كلمة ﴿للكافرين﴾ فى قوله تعالى:

﴿ . . فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلكَافِرِين (تام) وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا . . ﴾ [البقرة ٢٤،٢٥].

ز– وقبل ياء النداء مثل: ﴿يا أيها الذين ءامنوا﴾ .

ح– فعل الأمر: ﴿واصبر﴾ .

ط– القسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه: ﴿وكان الله ﴾، ﴿وما كان﴾ و﴿ ذلك ﴾ و ﴿ لولا ﴾ غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما فى معناه. ويسميه بعضهم المطلق: ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِى﴾ .

ى– الفعل المستأنف نحو:

﴿يَعْبُدُونَنِى لا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا﴾ و: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ و: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ .

ومفعول المحذوف نحو: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ .

ك– الشرط نحو: ﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ .

ل– الاستفهام ولو مقدرا نحو: ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا﴾ ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ .

م– النفى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق.

- نماذج تطبيقية على الوقف التام

١– ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا (تام) وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٢٧٥].

الوقف على: ﴿الربا﴾ تام لأنه لو وصل صار معطوفا على مفعول ﴿قالوا﴾ وقد تم قولهم على ﴿الربا﴾ ، وجملة: ﴿وأحلّ اللّه البيع﴾ لا محلّ لها استئنافيّة.

٢- ﴿ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ (تام) وَيَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران ٢٩].

الوقف على: ﴿ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ (تام) وجملة: ﴿ يعلمه اللّه ﴾ لا محلّ لها جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء. وجملة: ﴿ يعلم ما فى السموات ﴾ لا محلّ لها استئنافيّة. والعطف يقتضى الجزم والتقيد، وعلم الله لا يتوقف على شرط فهو يعلم مطلقا دون قيد.

٣- ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِىِّ أَهْلِ الْكِتَابِ (تام) مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء ١٢٣].

الوقف على: ﴿ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ (تام) وجملة: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ مستأنفة. ﴿ من ﴾ اسم شرط جازم مبنى فى محل رفع مبتدأ ﴿ يعمل ﴾ مضارع مجزوم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿ سوءا ﴾ مفعول به منصوب. ﴿ يجز ﴾ مضارع مبنى للمجهول مجزوم جواب الشرط وعلامة الجزم حذف حرف العلة ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. ﴿ بِهِ ﴾ (الباء) حرف جر و(الهاء) ضمير فى محل جر متعلّق بـ (يجز) وهناك من قال: إنه كاف لأن الكلام خاص بأهل الكتاب فهو مرتبط من حيث المعنى.

٤ - ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا (تام) مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [الأعراف ١٨٤]

الوقف على: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ﴾ (تام). قال ابن عطية: "وقوله: ﴿ أولم يتفكروا ما بصاحبهم ﴾ الآية، تقرير يقارنه توبيخ للكفار، والوقف على قوله ﴿ أولم يتفكروا ﴾ ثم ابتدأ القول بنفى ما ذكروه فقال: ﴿ ما بصاحبهم من جنة ﴾ أى بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يكون المعنى: أو لم يتفكروا أنه ما بصاحبهم من جِنَّة".

- سبب نزول هذه الآية :

روى أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- صعد ليلاً على الصفا فجعل يدعو قبائل قريش، يا بنى فلان، يا بنى فلان يحذرهم ويدعوهم إلى الله فقال بعض الكفار حين أصبحوا هذا مجنون بات يصوت حتى الصباح، فنفى الله - عز وجل- ما قالوه من ذلك فى هذا الموطن المذكور وفى غيره، فإن الجنون بعض ما رموه به حتى أظهر الله نوره " .

٥- ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ (تام) مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص ٦٨] .

الوقف على ﴿يَخْتَارُ﴾ (تام) وجملة: ﴿ما كان لهم الخيرة . . . ﴾ لا محلّ لها استئنافيّة.

أهل السنة ينفون أن يكون اختيار الحق تعالى مبنيا على اختيار الخلق فليس لأحد أن يختار بل الخيرة لله تعالى وهذا على اعتبار أن ما نافية.

٦- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ (تام) وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى ٢٤] .

الوقف على: ﴿يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (تام) . (الواو) استئنافيّة، ﴿يمح﴾ مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الواو المحذوفة مراعاة لحذفها لفظا . ﴿الله﴾ اسم الجلالة فاعل و﴿الباطل﴾ مفعول به. وجملة: ﴿يمح اللّه . . . ﴾ لا محلّ لها استئنافيّة.

ومن ناحية المعنى فمحو الباطل وإحقاق الحق وعد مطلق غير مقيد فالفعل يمحو ليس داخلا فى جزاء الشرط أى ليس معطوفا على يختم لفساد المعنى.

٧– ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى (تام) وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان ٢٩] [١٨].

الوقف على: ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِى﴾ (تام) وجملة: ﴿أضلّنى . . . ﴾ لا محلّ لها جواب القسم. وجملة: ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ لا محلّ لها استئنافيّة. وقوله : ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ يحتمل أن يكون من قول ﴿الظالم﴾ فيكون كافيا ويحتمل أن يكون ابتداء إخبار من الله تعالى على جهة الدلالة على وجه ضلالتهم فيكون تاما .

- **ملحوظة**

– قد يكون الوقف تاما فى تفسيرٍ وإعرابٍ وفى قراءة غير تام على آخر نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (تام) إن كان ما بعده مستأنفا غير تام إن كان معطوفا .

ونحو فواتح السور الوقف عليها (تام) إن أعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه أى: (﴿الم﴾ هذه) ، أو (هذه ﴿الم﴾) أو مفعولا به قل مقدرا غير تام إن كان ما بعدها هو الخبر.

ونحو: ﴿مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ تام على قراءة: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض.

– وقد يتفاضل التام نحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثانى لاشتراك الثانى فيما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول.

---

(١٨) انظر نماذج أخرى فى كتاب : "الوقف والابتداء" وصلتهما بالمعنى فى القرآن الكريم وكتاب : "الوقف الاختيارى" .

وهذا هو الذى سماه بعضهم شبيها بالتام

٢- الوقف الكافى : ويرمز له (ج) ثم (صلى)

هو الوقف على كلام يؤدى معنىً صحيحًا، يتعلق بما بعده معنى لا لفظًا، وسمى بذلك للاكتفاء به عما بعده لعدم تعلقه بما بعده لفظا لا معنى ويسميه بعضهم المفهوم والجائز والصالح.

مثال ذلك الوقوف على كلمة ﴿غُلْفٌ﴾ فى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُم اللهُ بِكُفْرِهِم فَقَلِيلاً مَا يُؤمِنُون﴾ . . [البقرة ٨٨].

- وقد يكون مكان الوقف الكافى على رؤوس الآيات : مثل الوقوف على كلمة ﴿يَعْمَهُون﴾ فى قوله تعالى: ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِم وَيَمُدُّهُم فى طُغْيَانِهِم يَعْمَهُون. أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرُوا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى. . . ﴾ [البقرة ١٤،١٥]

- وقد يكون مكان الوقف الكافى فى وسط الآية: مثل الوقوف على كلمة ﴿خَلْقَهُم﴾ فى قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُم سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُم وَيُسْئَلُون﴾ [الزخرف ١٩].

- **حكمه**

- وحُكْمُ الوقف الكافى: أنه يَحْسُنُ الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام ،غير أن الوقف على التام أتم منه، ولايتعين الوقف على الكلمة بل يجوز وصلها وهو أكثر الوقوف الجائزة ورودا فى القرآن الكريم وهو يتفاضل إلى كاف وأكفى منه.

- ملحقاته

- ويلحق بالوقف الكافى (وقف البيان الكافى): وهو الوقف على كلمة لبيان المعنى المقصود .

ومثال ذلك الوقوف على كلمة ﴿ بمؤمنين ﴾ فى قوله تعالى:

﴿ . . . وما هُمْ بِمُؤمِنين .يُخَادِعُونَ الله والَّذِينَ ءَامَنُوا . . . ﴾ [البقرة ٨،٩] .

- نماذج تطبيقية على الوقف الكافى

١- ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ (كاف) وَعَلَى أَبصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة ٧] .

الوقف على: ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ (كاف) لأنه لا يتعلق بما بعده لفظا ويتعلق به معنى إذ الكفار قلوبهم وأسماعهم مختوم عليها وأسماعهم عميت عن الحق ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبصَارِهِمْ ﴾ الواو هنا مُحْتَمِلَةٌ فِى الْموضعين أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا، وَأَنْ تَكُونَ اسْتِئْنَافِيَّةً، وَلَمْ يُبَيِّنْ ذَلِكَ هُنَا، وَلَكِنْ بَيَّنَ فِى مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ ﴿ : وَعَلَى أَبصَارِهِمْ ﴾ اسْتِئْنَافٌ ، وَذَلِكَ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ .

٢- ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ (كاف) مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة ٢١٤]

الوقف على: ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (كاف) وجملة: «مسّتهم البأساء» لا محلّ لها مستأنفة (استئنافا بيانيًا) فكأن قائلا قال: "ما ذلك المثل؟" أو تفسيريّة. ولكنها مرتبطة بما بعدها

من حيث المعنى فهو "يخبر تبارك وتعالى أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم، فهى سنته الجارية، التى لا تتغير ولا تتبدل، أن من قام بدينه وشرعه، لا بد أن يبتليه، فإن صبر على أمر الله، ولم يبال بالمكاره الواقفة فى سبيله، فهو الصادق الذى قد نال من السعادة كمالها، ومن السيادة آلتها". (١٩)

٣- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ (كاف) خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران ٥٩].

الوقف على: ﴿كَمَثَلِ آدَمَ﴾ (كاف) وجملة: ﴿خلقه . . ﴾ لا محلّ لها استئناف بيانىّ فهى لا تتعلق بما بعدها لفظا ولكنها مرتبطة بما بعدها من حيث المعنى" فآدم عليه السلام خلقه الله من تراب لا من أب ولا أم، فإذا كان ذلك لا يوجب لآدم ما زعمه النصارى فى المسيح، فالمسيح المخلوق من أم بلا أب من باب أولى وأحرى، فإن صح إدعاء البنوة والإلهية فى المسيح، فادعاؤها فى آدم من باب أولى وأحرى، فلهذا قال تعالى ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك﴾ أى: هذا الذى أخبرناك به من شأن المسيح عليه السلام هو الحق الذى فى أعلى رتب الصدق"

٤- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ (كاف) وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف ٢٤].

الوقف على: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ (كاف).

---

(١٩) تفسير السعدى، تفسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

قال الاشمونى :

" ﴿الظالمون﴾ (كاف) ومثله: ﴿وهمت به﴾ وبهذا الوقف يتخلص القارىء من شىء لا يليق بنبىّ معصوم أن يهم بامرأة وينفصل من حكم القسم قبله فى قوله: ﴿ولقد همت﴾ ويصير: ﴿وهمّ بها﴾ مستأنفاً إذ الهمّ من السيد يوسف منفىّ لوجود البرهان والوقف على: ﴿برهان ربه﴾ ويبتدىء كذلك أى عصمته كذلك فالهم الثانى غير الأول وقيل الوقف على: ﴿وهمّ بها﴾ وإن الهمّ الثانى كالأول أى ولقد ﴿همت به وهمّ بها﴾ كذلك وعلى هذا: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ متصل بقوله: ﴿لنصرف عنه﴾ أى أريناه البرهان لنصرف عنه ما همَّ به وحينئذ الوقف على: ﴿الفحشاء﴾ ".(٢٠)

- قال أبو حيان:(٢١)

"﴿ولقد همت به وهم بها لو لا أن رأى برهان ربه﴾ طول المفسرون فى تفسير هذين الهمين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق. والذى أختاره أن يوسف - عليه السلام - لم يقع منه همّ بها البتّة، بل هو منفى لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفت لولا أن عصمك اللّه، ولا تقول : إنّ جواب لولا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف فى جواز تقديم أجوبتها عليها، وسيأتى مزيد بيان .

٥- ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً (كاف) نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل ٦٦].

---

(٢٠) منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا ص (٣٩٠).

(٢١) البحرالمحيط (ج ٧ -٢٥٧).

الوقف على: ﴿فِى ٱلْأَنعَامِ لَعِبْرَةً﴾ (كاف) وجملة: ﴿نسقيكم . . . ﴾ لا محلّ لها استئناف بيانىّ. فهى لا تتعلق بما قبلها لفظا ولكنها مرتبطة بما بعدها من حيث المعنى فالمعنى "﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَامِ﴾ التى سخرها الله لمنافعكم ﴿لَعِبْرَةً﴾ تستدلون بها على كمال قدرة الله وسعة إحسانه حيث أسقاكم من بطونها المشتملة على الفرث والدم، فأخرج من بين ذلك لبنا خالصا من الكدر سائغا للشاربين للذته ولأنه يسقى ويغذى، فهل هذه إلا قدرة إلهية لا أمور طبيعية. فأى شىء فى الطبيعة يقلب العلف الذى تأكله البهيمة والشراب الذى تشربه من الماء العذب والملح لبنا خالصا سائغا للشاربين؟"

٦- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ (كاف) لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة ١١٤].

الوقف على: ﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ (كاف) وجملة: ﴿لهم فى الدنيا خزى﴾ لا محلّ لها استئنافيّة فهى لا تتعلق بما قبلها لفظا ولكنها مرتبطة بما بعدها من حيث المعنى فالمعنى: لا أحد أظلم وأشد جرما، ممن منع مساجد الله، عن ذكر الله فيها، وإقامة الصلاة وغيرها من الطاعات. ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ أى: فضيحة أو حال من الضمير فى خائفين، فهى حال متداخلة، فى محلّ نصب.

٧- ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ (كاف) بَنَىٰهَا﴾ [النازعات ٢٧].

الوقف على: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ (كاف) وجملة: ﴿بناها . . . ﴾ لا محلّ لها استئناف بيانىّ." قال تعالى مبينا دليلا واضحا لمنكرى البعث ومستبعدى إعادة الله للأجساد:

﴿أَأَنتُمْ﴾ أيها البشر ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ ذات الجرم العظيم، والخلق القوى، والارتفاع الباهر ﴿بَنَاهَا﴾ الله."

٣- الوقف الحسن:

هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظا ومعنى لأنه لا يحتاج إلى ما بعده، وما بعده يحتاج إليه كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لأن الابتداء بـ ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا يحسن لكونه صفة لما قبله ولا رمز له فى المصحف .

- حكمه : يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداءبما بعده اتفاقا لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنى وسيأتى مزيد بيان عند الحديث عن الوقف على رأس الآية.
- نماذج تطبيقية على الوقف الحسن

١- ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ (حسن) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة ٤٦].

الوقف على كلمة: ﴿وَنُورٌ﴾ وقف حسن، (الواو) عاطفة. ﴿مصدّقا﴾ معطوف على الجملة الحاليّة ﴿فيه هدى﴾ .

٢- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ (حسن) يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور ٣٥].

الوقف على كلمة: و﴿ لَّا غَرْبِيَّةٍ ﴾ وقف حسن، وجملة: ﴿يكاد زيتها . . . ﴾ فى محلّ جرّ نعت لشجرة أو فى محلّ نصب حال من شجرة لأنها وصفت.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ (حسن) أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِى سَبِيلِى وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة ١].

الوقف على وَإِيَّاكُمْ وقف حسن، والمصدر المؤوّل ﴿أن تؤمنوا . . ﴾ فى محل جرّ بحرف جرّ محذوف هو اللام متعلّق بـ ﴿يخرجون﴾ أو ﴿أن تؤمنوا﴾ مفعول من أجله، أى: اخرجوا لأجل أن آمنتم بربكم.

- سبب نزول هذه الآية:

"وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِى حَاطِبِ بْنِ أَبِى بَلْتَعَةَ، وَقِصَّةِ الرِّسَالَةِ مَعَ الظَّعِينَةِ لِأَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ الْفَتْحِ بِإِخْبَارِهِمْ بِتَجَهُّزِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُؤَيِّدُ الْمُرَادَ بِالْعَدُوِّ هُنَا، وَلَكِنْ، وَإِنْ كَانَتْ بِصُورَةِ السَّبَبِ قَطْعِيَّةَ الدُّخُولِ إِلَّا أَنَّ عُمُومَ اللَّفْظِ لَا يُهْمَلُ، فَقَوْلُهُ: ﴿عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ يَشْمَلُ كُلَّ مَنْ كَفَرَ بِمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ كَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمُنَافِقِينَ، وَمَنْ تَجَدَّدَ مِنَ الطَّوَائِفِ الْحَدِيثَةِ". (٢٢)

٤- ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ (حسن) يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل ٣٢].

---

(٢٢) "أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطى (٨ /٨٠).

الوقف على: ﴿ طَيِّبِينَ ﴾ وقف حسن. ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ ﴾ يَحْتمل، إذا جَعَلْنا ﴿ يقولون ﴾ خبراً فلا بُدَّ مِنْ عائدٍ محذوفٍ، أي : "يقولون لهم"، وإذا لم نَجْعَلْه خبراً كان حالاً من ﴿ الملائكة ﴾، فيكون ﴿ طيبين ﴾ حالاً مِنَ المفعولِ، و﴿ يقولون ﴾ حالاً مِن الفاعل . وهى يجوز أن تكونَ حالاً مقارِنَةً إن كان القولُ واقعاً فى الدنيا، ومقدَّرةً إنْ كان واقعاً فى الآخرة.

٥- ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ (حسن) تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الحديد ١٢].

الوقف على: ﴿ جَنَّاتٌ ﴾ وقف حسن. وجملة: ﴿ تجرى . . ﴾ فى محلّ رفع نعت لجنّات.

٦- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الأعراف ١١].

س١ :اختبر نفسك أين يقع الوقف الحسن فى هذه الآية ؟

٧- ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ (حسن) وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران ١٨١].

س٢: لماذا يقع الوقف الحسن فى هذا الموضع ؟

- **تنبيه** – يراعى القارئ عند الابتداء أن يكون ابتداء صحيحا غير مخل بالمعنى فلا يبدأ هنا بـ ﴿ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ على سبيل المثال.

٤- الوقف القبيح:

هو الذى ليس بتام ولا حسن و لا يفهم منه المراد: كـ ﴿ الْحَمْدُ ﴾ وأقبح منه الوقف على: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا ﴾، ويبتدئ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ﴾ لأن المعنى مستحيل بهذا

الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر. ومثله فى الوقف: ﴿فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ﴾ ﴿فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ﴾ .

وأقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الإيجاب، نحو: ﴿لا إِلَهَ﴾ ﴿إلا الله﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ ﴿إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ فإن اضطر لأجل التنفس جاز ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج: كالوقف على ﴿بسم﴾ من قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ . ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه.

نماذج تطبيقية على الوقف القبيح

١- ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة ٢].

الوقف على الحمد قبيح لأنه لا يؤدى إلى فائدة.

٢- ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء].

الوقف على: ﴿ لِأَبَوَيْهِ ﴾ قبيح فالبنت ليست مشتركة فى النصف.

٣- ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [الرعد ١٨]

الوقف على: ﴿ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ ﴾ قبيح لأنه يوهم المشاركة.

٤- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِى هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِى إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤) ﴾ [القصص].

الوقف على: ﴿ وَأَخِى هَارُونُ ﴾ قبيح لأنه يوهم مشاركة هارون فى الخوف من القتل

٥- ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران ١٨]. الوقف على: ﴿ لَا إِلَهَ ﴾ قبيح بل أشد قبحا.

٦- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفرقان ٥٦] و [الإسراء ١٠٥]

الوقف على: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ قبيح لتوهم نفى الإرسال من الله.

٧- ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس ٥].

الوقف على: ﴿ الله ﴾ ذلك قبيح لأنه يفيد النفى

سادسا: مقدار الوقف

رُوى عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن مقدار الوقف هو مقدار ما يشرب الشربة من الماء. وقيل: بل مقدار ما يقول: أعوذ بالله من النار ثلاث مرات أو سبع مرات. (٢٣)

ويفهم من هذا أن زمن التنفس للقارئ أثناء الوقف ليس له زمن محدد وإنما يخضع لظروف القارئ ومدى حاجته دون إفراط ولا تفريط ومع مراعاة الأحوال.

---

(٢٣) المعنى القرآنى فى ضوء اختلاف القراءات (٨٤/١).

سابعا: مراتب الوقف

ثم الوقف على مراتب أعلاها التام ثم الكافى ثم الحسن ثم القبيح

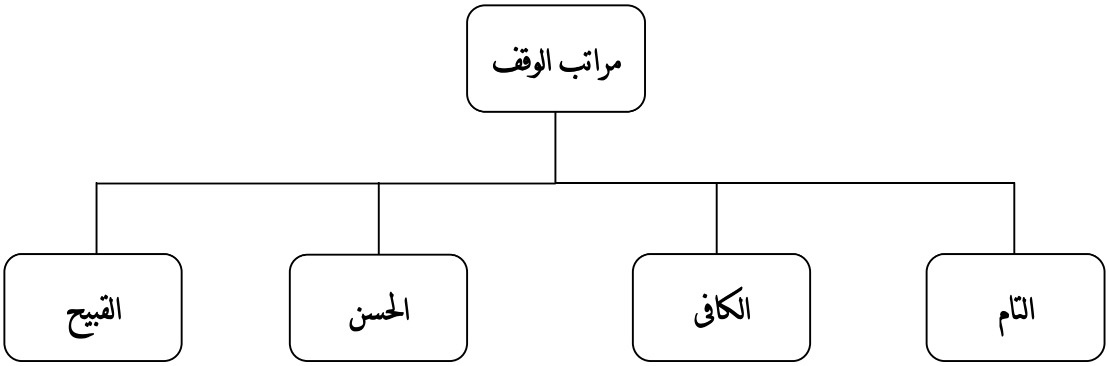
مراتب الوقف
التام
الكافى
الحسن
القبيح

ثامنا: تنبيهات مهمة

التنبيه الأول مذاهب العلماء فى الوقوف على رأس الآية

- **الوقف على رأس الآية:**

Č- أن يكون الوقف على رأس الآية واضح غير ملبس مثل الوقف على قوله تعالى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أول الفاتحة، والوقف على: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾

اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب :

- المذهب الأول: يرى أصحابه أنه يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده مطلقًا؛ لأن الوقف على رءوس الآى سنة؛ وذلك لمجيئه عن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فى الحديث السابق لأم سلمة - رضى الله عنها - وهذا رأى أكثر أهل الأداء ومعهم الإمام المحقق ابن الجزرى .

- المذهب الثانى: يرى أصحابه أنه يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده إذا كان ما بعده مفيدًا لمعنى وإلا فلا يحسن الابتداء به كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ، فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فإن "تتفكرون" رأس آية، ولكن لا يفيد ما بعده معنى، ومن أجل هذا فلا يحسن الابتداء بما بعده بل يستحب العَوْد إلى ما قبله

- المذهب الثالث: يرى أصحابه أنه يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده مطلقًا وأن رءوس الآى وغيرها عندهم فى حكم واحد، وهذا ما ذهب إليه أرباب الوقوف كالسجاوندى.

č- أن يكون الوقف على رأس الآية يوهم معنى غيرمراد مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾

وقد اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أصحابه أنه لا يجوز الوقف عليه بل يجب وصله؛ لأن المصلين اسم ممدوح لا يليق به الويل، وإنما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ فالوقف عليه لا يجوز إلا فى حالة الاضطرار فقط، ومن أصحاب هذا المذهب الإمام المحقق ابن الجزرى وصاحب نهاية القول المفيد، إذ يعتبران الوقف عليه من الوقف القبيح.

المذهب الثانى: يرى أصحابه جواز الوقف على ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ والابتداء بما بعده بشرط أن يكون القارئ مستمرًا فى قراءته ولم يقطعها وينصرف عنها لأنهم يعتبرون الوقف على رءوس الآى سنة، ولم ينظروا إلى إيهام ما يترتب على الوقف من فساد المعنى.

المذهب الثالث: يرى أصحابه جواز الوقف على ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ولا يجيزون الابتداء بما بعده، بمعنى أن القارئ يقف باعتباره رأس آية؛ ليأخذ نَفَسَهُ ثم يعود فيصِلُه بما بعده.(٢٤)

ولعل الأقرب إلى الصواب المذهب الثالث فهو يراعى السنة والمعنى

---

(٢٤) انظر غاية المريد فى علم التجويد. عطية قابل نصر ص (٢٣١).

التنبيه الثانى :حكم الفصل بين المتلازمين

قولهم: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا النعت دون منعوته.

قال ابن الجزرى: "إنما يريدون به الجواز الأدائى وهو الذى يحسن فى القراءة ويروق فى التلاوة ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذى أراده الله فإنه يكفر فضلا عن أن يأثم."

التنبيه الثالث: مراعاة المعنى عند الوقف وعدم التعسف.

قال ابن الجزرى أيضا: ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضى وقفا أو ابتداء ينبغى أن يتعمد الوقف عليه بل ينبغى تحرى المعنى الأتم والوقف الأوجه، وذلك نحو:

الوقف على: ﴿ وَارْحَمْنَا أَنتَ ﴾ والابتداء ﴿ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا ﴾ على معنى النداء.

ونحو: ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ ﴾ ويبتدئ: ﴿ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا ﴾ .

ونحو: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ﴾ ويبتدئ: ﴿ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ ﴾ على معنى القسم.

ونحو: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ﴾ ويبتدئ: ﴿ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ونحو: ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ ويبتدئ: ﴿ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ .

فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه.

التنبيه الرابع : يغتفرالوقف فى الفواصل الطويلة والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفى حالة جمع القراءت وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يغتفر فى غيرها فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر.

قال ابن الجزرى: والأحسن تمثيله بنحو: ﴿ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ وبنحو: ﴿ النَّبِيِّينَ ﴾ وبنحو: ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ وبنحو: ﴿ عَاهَدُوا ﴾ وبنحو كل من فواصل: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ المؤمنون إلى آخر القصة.

تاسعا: العلماء الذين أفردوه بالتصنيف

أفرده بالتصنيف خلائق منهم:

- ضرار بن صرد بن سليمان أبو نعيم التميمى الكوفى ت (١٢٩هـ) وهو ثقة صالح ألف كتاب "الوقف والابتداء".
- شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومى المدنى: قاضى المدينة، وإمام أهلها فى القراءات. وكان من ثقات رجال الحديث ت (١٣٠هـ) ألف كتاب "الوقوف" قال ابن الجزرى: وهو أول من ألف فى الوقوف وكتابه مشهور.
- أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمى المازنى البصرى. ت (١٥٤هـ) وله كتاب فى الوقف والابتداء.
- حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التيمى، الزيات: أحد القراء السبعة. كان من موالى التيم فنسب إليهم. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ت (١٥٦ هـ) ومن مصنفاته كتاب الوقف والابتداء.
- أبو جعفر النحّاس هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادىّ النحوىّ المصرىّ كان من أهل العلم بالفقه و القرآن. رحل إلى العراق، و سمع من الزجّاج، و أخذ عنه النحو و أكثر، و سمع من جماعة ممّن كان بالعراق فى ذلك الأوان، كابن الأنبارىّ و نفطويه و أمثالهما .وله كتاب "القطع والائتناف" ت (٣٣٨هـ)
- محمد بن عيسى البريلى، الأندلسى المعروف بالمغربى (أبو عبد الله) فاضل.من آثاره: وقوف النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن.

- مكى بن أبى طالب هو العلامة المقرئ، أبو محمد مكى بن أبى طالب حموش بن محمد بن مختار، القيسى القيروانى، ثم القرطبى، صاحب التصانيف.

ولد بالقيروان وله كتاب شرح التمام والوقف ت (٤٣٧هـ).

- أبو عمرو الدانى هو عثمان بن سعيد بن عثمان ويقال له ابن الصيرفى، من موالى بنى أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة فى علم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل دانية بالأندلس ومن مصنفاته " الاهتدا فى الوقف والابتدا . ت (٤٤٤ هـ)
- العمانى هوالحسن بن على بن سعيد أبو محمد العمانى المقرى، صاحب الوقف والابتداء إمام فاضل محقق له فى الوقوف كتابان أحدهما كتاب " المرشد فى معنى الوقف التام والحسن والكافى والصالح والمفهوم " وقد قسم الوقف فيه إلى التام ثم الحسن ثم الكافى ثم الصالح ثم المفهوم ت (٥٠٠ هـ تقريبا)
- السجاوندى هو محمد بن طيفور الغزنوى السجاوندى، أبو عبد الله: مفسر، عالم بالقراءات. ومن كتبه (التفسير) و (الإيضاح فى الوقف والابتداء) و(علل القراءات) ت (٥٦٠هـ).
- النكزاوى هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزاوى، معين الدين، أبو محمد: مقرئ، من أهل الاسكندرية. أصله من المدينة. له " الشامل فى القرا ءات السبع، و " الاقتداء فى معرفة الوقف والابتداء - توفى فجأة ت (٦٨٣هـ).
- ابن الجزرى هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الدمشقى ثم الشيرازى المقرئ الشافعى المعروف بابن الجزرى له كتاب (الاهتداء فى الوقف والابتداء) ت (٨٣٣هـ)

- زكريا الأنصارى هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى السنيكى المصرى الشافعى، أبو يحيى: شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث. ولد فى سنيكة (بشرقية مصر) وتعلم فى القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦ هـ نشأ فقيراً معدما له كتاب" المقصد لتلخيص ما فى المرشد" ت (٩٢٦ هـ) .

- الأشمونى هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بن احمد بن عبد الكريم الاشمونى، الشافعى فقيه، مقرئ. من تصانيفه: منار الهدى فى بيان الوقف والابتداء، والقول المتين فى بيان أمور الدين من علماء(القرن الحادى عشر الهجرى) (القرن السابع عشر الميلادى) .

- الحصرى هو الشيخ محمود خليل الحصرى شيخ مشايخ المقارئ المصرية وله كتاب "معالم الاهتداإلى معرفة الوقف والابتدا" وهو من العلماء المعاصرين.

عاشرا: من العلوم التى يحتاجها الوقف

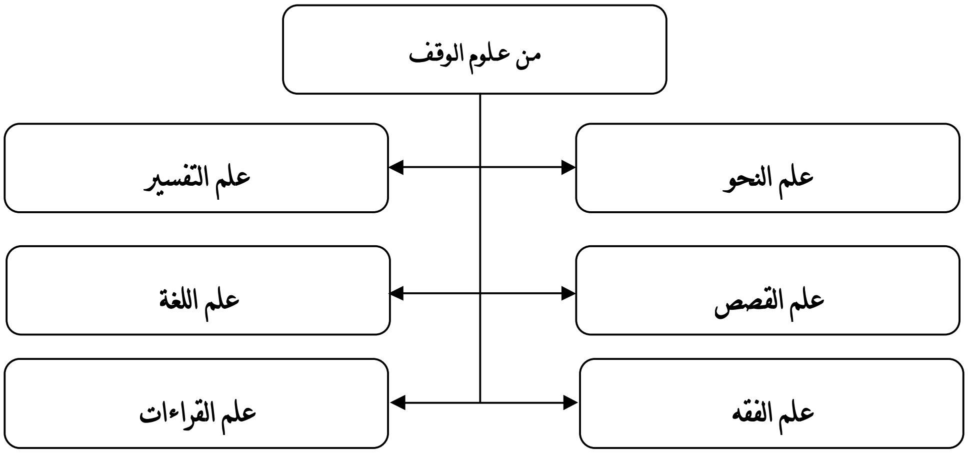
من علوم الوقف
علم التفسير
علم النحو
علم اللغة
علم القصص
علم القراءات
علم الفقه

- قال ابن مجاهد: "لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التى نزل بها القرآن". وقال غيره: "وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب يقف عند قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبداً﴾".

- صرح بذلك النكزاوى فقال فى كتاب الوقف: "لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين فى الفقه لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لأن فى القرآن مواضع ينبغى الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين."

- فأما احتياجه إلى علم النحو وتقديراته فإن من جعل: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ منصوبا على الإغراء وقف على ما قبله أما إذا أعمل فيه ما قبله فلا [يقف].

- وأما احتياجه إلى القراءات فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على أخرى(٢٥) .

- وأما احتياجه إلى التفسير فلأنه إذا وقف على: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ كان المعنى إنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ كان المعنى إنها محرمة عليهم أبدا وأن التيه أربعين فرجع فى هذا إلى التفسير.

وقد تقدم أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير وإعراب غير تام على تفسير وإعراب آخر.

- وأما احتياجه إلى المعنى فضرورة لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه كقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ فقوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ﴾ استئناف لا مقولهم وقوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾ ويبتدئ: ﴿أَنْتُمَا﴾ وقال الشيخ عز الدين: الأحسن الوقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾ لأن إضافة الغلبة إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليها لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم تمنع عنهم فرعون.

وكذا الوقف على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ ويبتدئ: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ على أن المعنى: "لولا أن رأى برهان ربه لهم بها " فقدم جواب " لولا "، ويكون همه منتفيا فعلم بذلك أن معرفة المعنى أصل فى ذلك كبير.

---

(٢٥) انظر تفصيلات أخرى فى كتاب الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى وكتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشى.

حادى عشر: شروط من يقوم بتحديد الوقف

١– العلم بالنحو : حتى لا يفصل – بالوقف – بين المبتدأ وخبره أو بين المتضايفين – أى: المضاف والمضاف إليه – أو بين المستثنى والمستثنى منه اللهم إلا إذا كان هذا الاستثناء منقطعًا ، فإن العلماء قد اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

أ– قال بعضهم: يجوز الفصل مطلقًا ، لأنه فى معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه .

ب– وقيل: هو ممتنع مطلقاً لأن المستثنى فى حاجة إلى المستثنى منه – فى هذه الحالة – من جهة اللفظ والمعنى حيث لم يعهد استعمال إلا الاستثنائية وما فى معناها إلا متصلة بما قبلها لفظًا ، ومعنى كذلك لأن ما قبلها مشعر بتمام الكلام فى المعنى، إذ قولك:

ما فى الدار أحد هو الذى صحح: إلا الحمار . فلو قلت: إلا الحمار وحده لكان خطأ .

جـ– وقيل: الأمر يحتاج إلى تفصيل ، فإن صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها ، وإن لم يصرح به – أى الخبر – فلا يجوز لافتقارها .

وبالجملة ، فإن معرفته بعلم النحو تجعله لا يقف على العامل دون المعمول، ولا على المعمول دون العامل، ولا على الموصول دون صلته، ولا على المتبوع دون تابعه، ولا على الحكاية دون المحكى، ولا على القسم دون المقسم به، أو غير ذلك مما لا يتم به المعنى. يضاف إلى ذلك أن الوقف قد يكون تاماً على إعراب غير تام على إعراب آخر، فظهر بذلك ضرورة العلم بالنحو لمن يقوم بتحديد مواضع الوقف والابتداء .

٢– العلم بالقراءات: لأن الوقف قد يكون تاماً على قراءة ، غير تام على قراءة أخرى.

٣– العلم بالتفسير: لأن الوقف قد يكون تاماً على تفسير معين ، غير تام على تفسير آخر .

٤– العلم بالقصص: حتى لا يقطع قبل تمام قصة .

٥- العلم باللغة: التى نزل عليها القرآن.

هذه الشروط اشترطها ابن مجاهد، ونقلها عنه السيوطى موجزة. واشترط غير ابن مجاهد العلم بالفقه كذلك.

الوقف على كلمة نعم فى القرآن

كلمة "نَعَم" وردت فى القرآن فى أربعة مواضع، وضابط الوقف عليها وعدمه: "أنه إن وقع بعدها واو لم يجز الوقف عليها وإن لم يقع بعدها واو فالمختار الوقف عليها؛ لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها

- الموضع الأول
- ومثاله : قوله تعالى: ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن ... ﴾ [الأعراف ٧].

الوقف هنا على ﴿ نعم ﴾ لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها، حيث إنها من قول الكفار، وما بعدها ﴿ فأذّن ﴾ ليس من قولهم.

- وأما المواضع الثلاثة الباقية التى وردت فيها كلمة ﴿ نعم ﴾ فإنه لا يوقف عليها لكونها مرتبطة ومتعلقة بما بعدها.
- أمثلتها:

١– قوله تعالى: ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ [الأعراف ١١٣].

٢– قوله تعالى: ﴿ قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين ﴾ [الشعراء ٤٢].

٣– قوله تعالى: ﴿ قل نعم وأنتم داخرون ﴾ [الصافات ١٨].

ثانى عشر: وقفات متأنية مع آيات قرآنية

الوقفة الأولى من سورة البقرة

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة ٩٦].

التفسير

- **قال البغوى:**

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ ﴾ اللام لام القسم والنون تأكيد للقسم، تقديره: والله لتجدنهم يا محمد يعنى: اليهود ﴿ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ قيل: هو متصل بالأول، وأحرص من الذين أشركوا، وقيل: تم الكلام بقوله ﴿ على حياة ﴾ ثم ابتدأ: ﴿ من الذين أشركوا ﴾ وأراد بالذين أشركوا المجوس قاله أبو العالية والربيع: سموا مشركين لأنهم يقولون بالنور والظلمة. ﴿ يَوَد ﴾ يريد ويتمنى ﴿ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ يعنى تعمير ألف سنة وهى تحية المجوس فيما بينهم يقولون عش ألف سنة وكل ألف نيروز ومهرجان، يقول الله تعالى: اليهود أحرص على الحياة من المجوس الذى يقولون ذلك ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ ﴾ مباعده ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ النار ﴿ أَنْ يُعَمَّرَ ﴾ أى: طول عمره لا ينقذه. [زحزحه وتزحزح] من العذاب ، وزحزح: لازم ومتعد، ويقال زحزحته فتزحزح ﴿ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ .

- **قال ابن كثير:**

أى: [أحرص الخلق على حياة أى] : على طول عُمْر، لما يعلمون من مآلهم السيئ وعاقبتهم عند الله الخاسرة؛ لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فهم يودون لو تأخروا عن مقام

الآخرة بكل ما أمكنهم. وما يحذرون واقع بهم لا محالة، حتى وهم أحرص ﴿الناس﴾ من المشركين الذين لا كتاب لهم. وهذا من باب عطف الخاص على العام.

- قال ابن جزى

﴿وَمِنَ الذين أَشْرَكُواْ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن يكون عطفًا على ما قبله فيوصل به، والمعنى أن اليهود أحرص على الحياة من الناس ومن الذين أشركوا، فحمل على المعنى كأنه قال: أحرص من الناس ومن الذين أشركوا، وخص الذين أشركوا بالذكر بعد دخولهم فى عموم الناس لأنهم لا يؤمنون بالآخرة فإفراط حبهم للحياة الدنيا.

والآخر: أن يكون من الذين أشركوا ابتداء كلام فيوقف على ما قبله، والمعنى: من الذين أشركوا قوم ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فحذف الموصوف، وقيل: أراد به المجوس، لأنهم يقولون لملوكهم عش ألف سنة، والأول أظهر؛ لأن الكلام إنما هو فى اليهود، وعلى الثانى يخرج الكلام عنهم ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ﴾ الآية: فيها وجهان؛ أحدهما: أن يكون هو عائد على أحدهم، وأن يعمر فاعل لمزحزحه، والآخر: أن يكون هو للتعمير وأن يعمر بدل.

- قال ابن سعدى:

فالموت أكره شىء إليهم، وهم أحرص على الحياة من كل أحد من الناس، حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بأحد من الرسل والكتب.

ثم ذكر شدة محبتهم للدنيا فقال: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهذا أبلغ ما يكون من الحرص، تمنوا حالة هى من المحالات، والحال أنهم لو عمروا العمر المذكور، لم يغن عنهم شيئًا ولا دفع عنهم من العذاب شيئًا.

﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ تهديد لهم على المجازاة بأعمالهم.

الوقفة الثانية من سورة الحديد

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد ٢٧].

– **قال الاشمونى:**

﴿ ورحمة ﴾ (تام) ويبتدئ ﴿ ورهبانية ﴾ ابتدعوها أى: "وابتدعوا رهبانية ابتدعوها" فهو من باب اشتغال الفعل بضميره، فالرهبانية لم تكتب عليهم وإنَّما ابتدعوها ليتقربوا بها إلى الله تعالى، ومَنْ عَطَفَهَا على ما قبلها وقف على: ﴿ رضوان الله ﴾، والرهبانية التى ابتدعوها هى: رقص النساء واتخاذ الصوامع ما كتبناها عليهم ولا أمرناهم بها فـ ﴿ رهبانية ﴾ منصوبة بـ ﴿ ابتدعوها ﴾ لا ﴿ بجعلنا ﴾ وجعل ﴿ ابتدعوها ﴾ صفة أى وجعلنا فى قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة رضوان الله (جائز) ومثله حق رعايتها.(٢٦)

– **قال ابن هشام:**

"وقول أبوعلى الفارسى فى: ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ إنه من باب: "زيدا ضربته" واعترضه ابن الشجرى: بأن المنصوب فى هذا الباب شرطه أن يكون مختصا ليصح رفعه بالابتداء، والمشهور أنه عطف على ما قبله، و﴿ ابتدعوها ﴾ صفة، ولابد من تقدير مضاف، أى حب رهبانية، وإنما لم يحمل أبوعلى الآية على لاعتزاله، فقال : لأن ما يبتدعونه لا يخلقه الله عز وجل"(٢٧).

---

(٢٦) "منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا" ص (٧٦٨).

(٢٧) المغنى الجزء الثانى (ص: ٦٦٢).

وقوله تعالى: ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ إنه ليس من باب الاشتغال، لأن ﴿ رهبانية ﴾ لا تصلح للابتداء، بل: ﴿ رهبانية ﴾ معطوف على: ﴿ رأفة ﴾ بالولو، وجملة: ﴿ ابتدعوها ﴾ صفة. ومن لا يشترط ذلك كالزمخشرى فلا مانع عنده أن تكون الآية من باب الاشتغال.

"و أركان الاشتغال ثلاثة: مشغول عنه، وهو الاسم المتقدم، ومشغول، وهو الفعل المتأخر، ومشغول به، وهو الضمير الذى تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة، ولكل واحد من هذه الأركان الثلاثة شروط لابد من بيانها . ثم ذكر:

الخامس: كونه صالحا للابتداء به، بألا يكون نكرة محضة، فنحو قوله تعالى: ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ ليس من باب الاشتغال، بل ﴿ رهبانية ﴾ معطوف على ما قبله بالواو، وجملة ﴿ ابتدعوها ﴾ صفة. (٢٨)

الوقفة الثالثة من سورة يوسف

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف ٢٤].

١- الوقف كاف على ﴿ هَمَّتْ بِهِ ﴾

- قال الأشمونى فى منار الهدى فى الوقف والابتدا:

﴿ الظالمون ﴾ (كاف) ومثله: ﴿ وهمت به ﴾ . وبهذا الوقف يتخلص القارىء من شىء لا يليق بنبىّ معصوم أن يهم بامرأة، وينفصل من حكم القسم قبله فى قوله ﴿ ولقد همت ﴾ ويصير ﴿ وهمّ بها ﴾ مستأنفاً إذ الهمّ من السيد يوسف منفىّ لوجود البرهان، والوقف على

---

(٢٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيى الدين الهامش (ص ١٢٨/٢).

﴿ برهان ربه ﴾ ويبتدىء كذلك أى عصمته كذلك فالهم الثانى غير الأول وقيل الوقف على: ﴿ وهمّ بها ﴾ وإن الهمّ الثانى كالأول أى: ﴿ ولقد همت به وهمّ بها ﴾ كذلك، وعلى هذا ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ متصل بقوله: ﴿ لنصرف عنه ﴾ أى أريناه البرهان لنصرف عنه ما همَّ به وحينئذ الوقف على ﴿ الفحشاء ﴾ .

- قال أبو حيان:(٢٩)

﴿ ولقد همت به وهم بها لو لا أن رأى برهان ربه ﴾ طوّل المفسرون فى تفسير هذين الهمين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق. والذى أختاره أن يوسف – عليه السلام – لم يقع منه همّ بها البتة، بل هو منفى لوجود رؤية البرهان كما تقول : لقد قارفتَ لو لا أن عصمك الله، ولا تقول: إنّ جواب لو لا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف فى جواز تقديم أجوبتها عليها ، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصارى، وأبو العباس.

٢- الوقف تام على ﴿ همت به ﴾

"يرى كثير من العلماء أن الوقف على: ﴿ همت به ﴾ وقف تام، فإنهم قالوا: إن فى الكلام تقديماً وتأخيراً .

فتقدير الآية: ﴿ ولقد همت به ﴾ ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها . وهؤلاء يرون بجانب لزوم الوقف على: ﴿ همت به ﴾ يرون كذلك أن قوله ﴿ وهم بها ﴾ هو جواب لو لا مقدم عليها أو دليل ذلك الجواب.

---

(٢٩) البحر المحيط (ج ٧ /٢٥٧) .

ويترتب على هذا الوجه انتفاء وقوع أى هم من جهة يوسف عليه السلام، ومن ثم فلا حاجة إلى تفسير ذلك الهم ولا إلى بيان حقيقته، إذ المعروف أن الحرف (لو لا) حرف امتناع لوجود، أى امتناع وقوع الجواب لوجود الشرط، وبمعنى أخص: لم يقع الهم لوجود البرهان.

وقد مال إلى هذا الوجه من المحدثين بجانب من ارتآه من القدامى الشيخ عبدالوهاب النجار، والدكتور محمد أبو شهبة الذى قال عنه بعد أن حكاه: "إنه القول الجزل الذى يوافق ما دل عليه العقل من عصمة الأنبياء، ويدعو إليه السابق واللاحق"(٣٠)

الوقفة الرابعة من سورة البقرة: حد نوع الوقف على: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ .

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة ١٢١].

سبب نزول الآية:

- قَالَ ابن عَبَّاس – فى رِوَايَة عطاء والكلبى –: نزلت فى أصحاب السفينة الذين أقبلوا مَعَ جعفر بن أبى طالب مِن أرض الحبشة؛ كانوا أربعين رجلاً مِنْ الحبشة وأهل الشام.
- قَالَ الضحاك: نزلت فيمن آمن مِنْ اليهود .
- وَقَالَ قتادة وعكرمة: نزلت فى أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم.

معنى التلاوة:

تَلا يَتْلو تلاوَة يعنى: "قرأ قراءة"، ويُروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال فى ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾ : "أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ولا يحرفه عن مواضعه."

---

(٣٠) انظرالمعنى القرآنى فى ضوء اختلاف القراءات بتصرف (٩٨/١) .

يفهم من هذا أن التلاوة تقتضى حسن القراءة والاتباع معا لأن الهدف من القراءة والتدبر فهم مراد الله ومن ثم اتباع ما أمر به سبحانه والعمل به وهذا هو فهم سلفنا الصالح للقرآن الكريم.

وقد أخرج ابن جرير عن مسروق وقال عبد الله بن مسعود: (والذى لا إله إلا هو ما نزلت آية فى كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد اعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته) وقال أيضا: (كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن) وورد عنهم: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: (فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا) ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة". (٣١)

قال مكى بن أبى طالب :

"قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ الذين مبتدأ وخبره ﴿أولئك يؤمنون به﴾ ﴿ويتلون﴾ حال من الكتاب أو من المضمر المنصوب فى ﴿آتيناهم﴾ ولا يجوز أن يكون الخبر ﴿يتلونه﴾ لأنك توجب أن يكون كل من أوتى الكتاب يتلوه حق تلاوته وليس هم كذلك إلا أن نجعل الذين أوتوا الكتاب الأنبياء فيجوز ذلك و﴿حق تلاوته﴾ مصدر أو نعت لمصدر محذوف وهو أحسن". (٣٢)

---

(٣١) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى: (٤٢٨/٢).

(٣٢) مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى ص (١١٠/١).

ثالث عشر: قاعدة فى "الذى" و"الذين" فى القرآن

قال الزركشى (المتوفى : ٧٩٤هـ) فى البرهان فى علوم القرآن

جمع ما فى القرآن من الذين والذى يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا له والقطع على أنه خبر مبتدأ إلا فى سبعة مواضع فإن الابتداء بها هو المعين:

- الأول: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ [البقرة ١٢١].
- الثانى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة ١٤٦].
- الثالث: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [الأنعام ٢٠].
- الرابع: قوله: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ ﴾ [البقرة ٢٧٥].
- الخامس: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [التوبة ٢٠].
- السادس: ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ﴾ [الفرقان ٣٤].
- السابع: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ [غافر ٧].

وقال الزمخشرى فى تفسير سورة الناس يجوز أن يقف القارئ على الموصوف ويبتدئ: ﴿ الَّذِى يُوَسْوِسُ ﴾ إن جعله على القطع بالرفع والنصب بخلاف ما إذا جعله صفة

الوقف بحر لا يدرك ساحله

وقد جاء فى التقرير العلمى لمصحف المدينة المنورة: "وقد صار هذا الشأن علما جليلا صنفت فيه المصنفات وحررت مسائله وغوامضه إلا أنه مع ذلك يعد مجالا واسعا لإعمال الفكر والنظر لأنه ينبنى على الاجتهاد فى فهم معانى الآيات القرآنية واستكشاف مراميها وتجلية غوامضها" .

رابع عشر: فروق لغوية

١- الخاء والشين والياء فى تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا فى حق الله تعالى نحو: ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ .

٢- وأما ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾

ففيه نكتة لطيفة فإنه فى وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان أنهم وإن كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الأمرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج إلى التنبيه عليه.

٣- الفرق بين الشح والبخل

الشح هو أشد البخل قال الراغب الشح بخل مع حرص.

٤- الفرق بين البخل والضن

فرق العسكرى بين البخل والضن بأن الضن أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة لأن الواهب إذا وهب شيئًا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ولم يقل: ببخيل.

٥- السبيل والطريق

الأول أغلب وقوعا فى الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقرونا بوصف أو إضافة تخلصه لذلك كقوله: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وقال الراغب: السبيل الطريق التى فيها سهولة فهو أخص.

٦- جاء وأتى

الأول يقال فى الجواهر والأعيان والثانى فى المعانى والأزمان ولهذا ورد " جاء " فى قوله: ﴿ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ وأتى فى: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا ﴾ .

وأما: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ أى أمره فإن المراد به أهوال القيامة المشاهدة، قلت : وهذا فيه تأويل وكذا: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ ﴾ لأن الأجل كالمشاهدة ولهذا عبر عنه بالحضور فى قوله: ﴿ حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ولهذا فرق بينهما فى قوله: ﴿ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ لأن الأول والعذاب وهو مشاهد مرئى بخلاف الحق.

وقال الراغب: الإتيان مجىء بسهولة فهو أخص من مطلق المجىء . قال: ومنه قيل للسائل المار على وجهه: أتى وأتاوى.

٧- مد وأمد

قال الراغب: أكثر ما جاء الإمداد فى المحبوب نحو: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ ﴾ والمد فى المكروه نحو: ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً ﴾ .

٨- سقى وأسقى

الأول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر فى شراب الجنة نحو: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً ﴾ والثانى لما فيه كلفة ولهذا ذكر فى ماء الدنيا نحو: ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً ﴾ .

وقال الراغب: الإسقاء

أبلغ من السقى لأن الإسقاء أن يجعل له ما يسقى منه ويشرب والسقى أن يعطيه ما يشرب.

٩- عمل وفعل

الأول لما كان من امتداد زمان نحو: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيدِينَا﴾ لأن خلق الأنعام والثمار والزروع بامتداد والثانى بخلافه نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أى فى طرفة عين ولهذا عبر بالأول فى قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة وبالثانى فى قوله: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ حيث كان بمعنى سارعوا كما قال: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان.

١٠- القعود والجلوس

الأول لما فيه لبث بخلاف الثانى ولهذا يقال: "قواعد البيت" ولا يقال: جوالسه للزومها ولبثها ويقال: "جليس الملك" ولا يقال: قعيده لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الأول فى قوله: ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ للإشارة إلى أنه لا زوال له بخلاف ﴿تَفَسَّحُوا فِى الْمَجَالِسِ﴾ لأنه يجلس فيه زمانا يسيرا.

١١- التمام والكمال

وقد اجتمعا فى قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ فقيل: الإتمام لإزالة نقصان الأصل والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ولهذا كان قوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ أحسن من " تامة " فإن التمام من العدد قد علم وإنما نفى احتمال نقص فى صفاتها وقيل: "تم" يشعر بحصول نقص قبله و"كمل" لا يشعر بذلك. وقال العسكرى: الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذى يتم به

الموصوف ولهذا يقال: "القافية تمام البيت" ولا يقال: "كماله" ويقولون: "البيت بكماله" أى باجتماعه.

١٢- الإعطاء والإيتاء

قال الخويى: لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما وظهر لى بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله وهو أن الإيتاء أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله لأن الإعطاء له مطاوع تقول أعطانى فعطوت ولا يقال فى الإيتاء أتانى فأتيت وإنما يقال آتانى فأخذت والفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الفعل الذى لا مطاوع له لأنك تقول قطعته فانقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول فى المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أو فما انضرب ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل والفاعل مستقل بالأفعال التى لا مطاوع لها فالإيتاء أقوى من الإعطاء. قال وقد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى: ﴿ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ لأن الملك شىء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة وكذا ﴿يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِى﴾ لعظم القرآن وشأنه وقال: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ : لأنه مورود فى الموقف مرتحل عنه قريب إلى منازل العز فى الجنة فعبر فيه بالإعطاء لأنه يترك عن قرب وينتقل إلى ما هو أعظم منه وكذا: ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ لما فيه من تكرير الإعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا وهو مفسر أيضا بالشفاعة وهى نظير الكوثر فى الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ﴾ لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ لأنها موقوفة على قبول منا وإنما يعطونها عن كره.

– فائدة:

قال الراغب: خص دفع الصدقة فى القرآن بالإيتاء نحو: ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ ﴿ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ قال: وكل موضع ذكر فى وصف الكتاب " آتينا " فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه " أوتوا " لأن " أوتوا " قد يقال: إذا أوتى من لم يكن منه قبول " وآتيناهم " يقال فيمن كان منه قبول.

١٣– السنة والعام

قال الراغب: الغالب استعمال السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام.

١٤– مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله:

﴿ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ ﴾ أى استغشى كل منهم ثوبه.

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ أى على كل من المخاطبين أمه.

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلادِكُمْ ﴾ أى كلا فى أولاده.

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ ﴾ أى كل واحدة ترضع ولده.

الخاتمة

وفى خاتمة هذه البحث أذكر أهم النتائج

١- أن الوقف والابتداء صار علما له ضوابطه وقوانينهاالتى انماز بها عن غيره.

٢- أن الوقف والابتداء له فوائد متعددة فهو مرتبط بالتفسير ومتصل بالمعنى اتصالا عميقا وهو حلية التلاوة وزينة القارئ.

٣- أن الوقف له أثر عقدى عظيم فهو يفرق بين مذهب أهل السنة والجماعة وغيرهم.

٤- أن الوقف أقسامه متنوعة بناء على العلائق اللفظية والمعنوية فهو تام إذا ماوجدت العلائق بنوعيها، كاف إذا ما انتفت العلائق المعنويه، حسن إذا ما انتفت العلائق اللفظية دون المعنوية.

٥- أن الهدف من الوقف ليس راحة القارئ فحسب وإنما إظهار إعجاز القرآن وإيضاح مراميه.

٦- أن زمن التنفس للقارئ أثناء الوقف ليس له زمن محدد وإنما يخضع لظروف القارئ ومدى حاجته دون إفراط ولا تفريط ومع مراعاة الأحوال .

٧- أن اختلاف علماء الوقف فى تحديد نوع الوقف من حيث التمام والكفاية وغيرها خاضع لمدى معرفتهم بعلوم الوقف من نحو وتفسير وقصص وأسباب نزول فقد يكون تاما عند بعضهم كافيا عند الآخرين .

٨- أن مجال الوقف والابتداء مجال خصب وواسع، والاجتهاد فيه محمود ما توافرت الضوابط الشرعية والعلوم العربية .

٩- أن أئمة الوقف وضعوا ضوابط لكل نوع من أنواع الوقوف من الناحية النظرية ولكن قد تختلف وجة نظرهم فى تحديد نوع الوقف فى الآية الواحدة نظرا لاختلافهم فيما يحيط بالآية من قرائن متنوعة أو لتنوع علومهم كثرة أو قلة .

١٠- أن غاية هذا البحث إبراز أنواع الوقف المشهورة وعدم الخوض فى التفصيلات حتى يمهد للمبتدئ طريق الفهم والتوفيق.

١١- أن البحث تعرض لبعض الآيات على جهة التفصيل غير المطول لإظهار جهد العلماء من أجل تحديد الوقف المناسب للمعانى الشرعية والعقدية .

١٢- أن الهدف من البحث ايصال مبادئ هذا العلم للشخص المبتدئ الذى يريد شذورهذا العلم أما المتخصص فهو يعرف أين يجد ضالته.

١٣- أن الشخص الذى لايحسن الوقوف لزاما عليه أن يلتزم أوقاف المصاحف المعتبرة حتى يسلم من الأوقاف التى قد تخل بالمعانى.

١٤- أن علوم الوقف متسعة وتحتاج إلى متبحر فى هذه العلوم حتى يصل إلى المعنى المراد .

١٥- أن هناك أوقافا تعسفية يقوم بها بعض القراء جهلا منهم بتلك العلوم مما يجعلهم يأتون بأعجب الأوقاف التى تخالف اللغة والشرع.

١٦- أن استحسان الوقف لا يبنى على الذوق الفاسد أو الهوى المتبع بل لابد من أن يلتزم بتحقيق ضوابط الوقف التى حدها أهل هذا الفن.

١٧- والله تعالى أعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين .

من أهم المراجع

١– الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى.

٢– الأعلام للزركلى دمشقى (المتوفى ١٣٩٦هـ)دار العلم للملايين االطبعة الخامسة عشر – أيار مايو ٢٠٠٢ م.

٣– إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين قفطى.

٤– البيان والتبيين للجاحظ دار صعب – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٦٨تحقيق : المحامى فوزى عطوى.

٥– تفسير القرآن العظيم لابن كثير القرشى الدمشقى [٧٠٠ –٧٧٤ هـ].

تحقيق سامى بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ –١٩٩٩ م.

٨– التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى الغرناطى المالكى[٦٩٣ . ٧٤١ هـ].

٩– تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى دار الفكر . بيروت١٤٢٠ هـ .

١٠– تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للسعدى (المتوفى : ١٣٧٦هـ) المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١١–جامع البيان فى تأويل القرآن لأبى جعفر الطبرى (المتوفى : ٣١هـ تحقيق : أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٢– الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة . بيروت.

١٣– الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبى (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

١٤- الجدول فى إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافى (المتوفى : ١٣٧٦هـ) دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق الطبعة الرابعة ، ١٤١٨ هـ.

١٥- حرز الأمانى للشاطبى : دار الكتاب النفيس – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.

١٦- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك عبد الله بن صالح الفوزان.

١٧- السنن الكبرى وفى ذيله الجوهر النقى للبيهقى: مجلس دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الطبعة : الأولى – ١٣٤٤ هـ.

١٨- سير أعلام النبلاء للذهبى توفى ٧٤٨ هـ ١٣٧٤ م تحقيق: شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة .

١٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك المحقق : محمد محيى الدين عبد الحميد . دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه. الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

٢٠- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسى .

٢١- غاية المريد فى علم التجويد عطية قابل نصر–القاهرة – الطبعة السابعة مزيدة ومنقحة.

٢٥- غاية النهاية فى طبقات القراء ابن الجزرى (المتوفى : ٨٣٣هـ) .

٢٦- الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى.

٢٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى (٤٦٧ – ٥٣٨ هـ) . دار الكتاب العربى . بيروت ١٤٠٧ هـ.

٢٨- معالم التنزيل للبغوى (المتوفى : ٥١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٩- المحرر الوجيزلابن عطية الأندلسى المحاربى (المتوفى : ٥٤٢هـ) .

٣٠- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة الأولى – ١٤١١ – ١٩٩٠تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

٣١- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية القاهرة .

٣٢- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة مكتبة المثنى – بيروت , دار إحياء التراث العربى.

٣٣- المعنى القرآنى فى ضوء اختلاف القراءات أ٠د أحمد سعد الخطيب.

الأستاذ المشارك بكلية التربية للبنات بجازان وأستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر.

٣٤- المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء زكريا الأنصارى- دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م الطبعة الأولى تحقيق : شريف أبو العلاء العذوى .

٣٥- منار الهدى فى بيان الوقف والإبتدا المنسوب للأشمونى .

٣٦- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب لأزهرى مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة : الأولى ، ١٩٩٦تحقيق : د.عبدالكريم مجاهد .

٣٧- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى أشرف على تصحيحه ومراجعته: على محمد الضباع – شيخ عموم المقارئ: بالديار المصرية.

٣٨- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى فى القرآن الكريم أ.د عبد الكريم إبراهيم عوض صالح الطبعة الثانية ١٤٢٩–٢٠٠٨ م دار السلام.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٢
أدلة الوقف	٦
فوائد الوقف	٩
معانى الوقف والابتداء	١٦
أنواع الوقف	١٨
أقسام الوقف الاختيارى	٢٠
مقدار الوقف ومراتبه	٣٨
مذاهب العلماء فى الوقف على رأس الآية	٤٠
العلماء الذين أفردوه بالتصنيف	٤٤
العلوم التى يحتاجها الوقف	٤٧
شروط من يقوم بتحديد الوقف	٤٩
الوقف على كلمة نعم	٥١
وقفات متأنية مع آيات قرآنية	٥٢
قاعدة فى الذى والذين فى القرآن	٦٠
فروق لغوية	٦٢
الخاتمة	٦٧
أهم المراجع	٦٩

والحمد لله رب العالمين